

الخصائص

من الزيادة كما لم يخلوا منها الأصلين اللذين قبلها حَشَوًا بالزيادة تقديمًا لها كراهية أن يُنتَهَى إلى آخر الكلمة على طولها ثم يتجشَّموا حينئذٍ زيادة هناك فيثقل أمرُها ويتشَدَّعَ عليهم تحملها .

فقد رأيت بما أوردناه غلبةَ المعنى للفظ وكونَ اللفظ خادماً له مُشيداً بِهِ وأنه إنما جاء بِهِ له ومن أجله وأما غير هذه الطريق من الحمل على المعنى وترك اللفظ كَتذكير المؤنَّث وتأنيث المذكر وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه وحذف الحروف والأجزاء التوأم والجُمَل وغير ذلك حملاً عليه وتصوُّراً له وغير ذلك مما يطول ذكره ويُمَلِّأُ أيسرُه فأمر مستقرٌّ ومذهب غير مستنكَر .

باب في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها .

أُعلم أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة وللنفس به مُسْكَة وعِصْمَة لأن فيه تصحيح ما ندَّعيه على العرب من أنَّها أرادت كذا لكذا وفعلت كذا لكذا وهو أحزم لها وأجمل بها وأدلُّ على الحكمة المنسوبة إليها من أن تكون تكَلِّفت ما تكَلِّفته من استمرارها على وَتِيرَةٍ واحدة وتقرُّبها منها واحداً تراعيه